Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النحوي الذي يظهر بالتدريج، إنّ هي إلاّ مظاهر لتطور حيوي في اللغة على ألسنة الناطقين، تُضاف إليها ظاهرة أوسع وأهم وهي ظاهرة الابتداع في اللغة، وهو أمرٌ لا مفرّ منه مع تعقُّد حياة البشر، وتقدُّم الحضارة؛ ويكون ذلك بإحداث ألفاظ جديدة، أو إعطاء معاني جديدة لألفاظ قديمة، أو استعارة ألفاظ من لغات أخرى[٥١].

ويردف ما تقدم من حديث، أنّ التجربة الأدبية أو النقدية، في طبيعتها وأصولها، تكون مجالاً واسعاً في التواصل البلاغي، ولا يكون ذلك التواصل باللفظ دون المعنى، بل المصطلح البلاغي بلفظه وما يحمل من معنى. وعلى أساس هذا التفسير يكون الناس الذين ظنّوا أنّ «المعنى» في نظرية الجاحظ (ـ ٢٥٥ هـ) يشير إلى عدم التفاوت في «العملية الفكرية» القائمة وراء البناء الفني، قوم مخطئون في تصوّرهم، . . . فالذي يعنيه الجاحظ وأمثاله هو تلك «الصورة» لا مجرد اللفظ نفسه[٥٢].

وبهذا تتضح الصلة بين المفهوم البلاغي، والمستوى الدلالي، والأصول الفكرية، والأنماط الحضارية، وهي روابط التوافق في البلاغة، ذلك التوافق الذي هو خلاف التقابل[٥٣]. في اصطلاح البلاغيين. ولعل هذا جميعه ينصر بعضه بعضاً في عملية التوافق والانسجام والمواءمة، التي لا تخرج عن إطار الوحدة الشعورية، أو النفسية، أو العضوية أو الموضوعية.

ومن تطبيق لمثل هذا التواصل البلاغي، ما نراه في فَهْم القاضي الجرجاني (ـ ٣٦٦ هـ)، لنظرة الفنّ الشعري لدى المتنبي (ـ ٣٥٤ هـ) وأبي

---

٥١ ـ نفسه: ص ١٠٢.

٥٢ ـ تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر ـ دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، د. إحسان عباس، ص ٤٢٤، ٤٢٥، بيروت، ١٩٧١م.

٥٣ ـ الإيضاح. الخطيب القزويني (ـ ٧٣٩ هـ)، ص ٤٨٥، تحقيق / د. محمد عبدالمنعم خفاجي، بيروت.